أصول ديننا. ومن الاسف ان جماع ما ينشر من تآليفنا منذ سنين لا يتعدى الروايات والهزليات أما كتب الجد كالفلسفة والتاريخ والرياضة والطبيعة والاقتصاد والاجتماع فلا محل لها من الاعراب في جملة أعمالنا

ولعل العربية في هذه الديار لا تمنى بما منيت به في سائر الاقطار فيكثر في ابنائها المتأدبون بآدابها وان قل عدد النوابغ أي يم تعلمها اكثر مما يخص. وعندي ان الرجاء معقود على الاكثر بالمجلات والجرائد اذا صرفت العناية بانشائها واختيار موضوعاتها فهي هي المدرسة الكبرى للامة وتأثيراتها متصلة باتصال صدورها وهي تبعث على المطالعة اكثر من الكتب . وما دام القرآن يتلى بلسان العرب فسيبقى أثر له في البلاد الاسلامية كافة وتضعف ملكته الحقيقية بضعف العمل به من دراسة آدابه

الملاهي وادوات الطرب

عند الاندلسيين من العرب

ذكر المقتبس في الصفحة ٢٩٨ من هذه السنة نصاً للشقندي في أدوات الطرب التي كانت معروفة في عهد المؤلف في اشبيلية . الا ان بعض أسماء تلك الملاهي لا توجد في دواوين لغتنا ولا ذكر لها في كتب أهل الفن . ولما كنت قد كتبت رسالة في هذا الموضوع وكنت قد أصلحت فيها نص الشقندي اجابة لطلب أحد الادباء اذ ان النساخ قد أفسدوا بقلمهم ما غمض من تلك الالفاظ رأيت الآن ان ادرج هذا الاصلاح واشرح تلك الكلمات العويصة لتعم الفائدة . فأقول :

أما الخيال وهو أول أدوات الطرب التي ذكرها الشقندي فهو تمثال

معضّى تتخذه أهل اللهو في ملاهيهم ويحركونه حركات مختلفة مضحكة بخيط أو بزنبرك خفي وهو الذي يسميه البعض بالكركوز أو العيواظ وبالفرنسية Marionnette, polichinelle قال في شفاء الغليل في مادة بابه ص ٥٠ وبابه احدى بابات الخيال اما لخيال جعفر الراقص واما لخيال الازاد . وجعفر اسم الذي اخترع الخيال الراقص . اه

والكرج (وصحيح روايته والكرج) وهي « تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكررن ويفررن ويثاقفن » وهي من آلات الرقص (عن ابن خلدون في المقدمة ص ٣٧٤ من طبعة بيروت الاولى) وبالفرنسية يسمى الكرج Carrousel: chevaux de bois.

أما العود فمعروف فلا حاجة الى زيادة تعريفه وبالفرنسية luth

أما الروطة فلا ذكر لها في كتب اللغة وهي معربة عن الاندلسية rota أو rotta وهي ضرب من الرباب كان يتخذها الشعراء المتجولون ليوقعوا عليها ألحانهم وأغانيهم واول من اتخذها الغلطيون . وهي بالفرنسية rote او rotte

والرباب مذكورة في معاجم اللغة فلتراجع وبالفرنسية rebec

وكذلك القانون فهو اشهر من ان يذكر وبالفرنسية Harpe

اما المؤنس فهو قربة يركب فيها مزمار يتخذها اهل البادية في ملاهيهم واغلب ما تكون في مزمارين. ولعل اللفظة من اصل اسباني يقابلها بالفرنسية Cornemuse او Musette وهذه اللفظة العربية لا توجد في كتب اللغة الا انها اليوم مشهورة في بلاد العرب بهذا المعنى

والكثيرة مصحفة عن كيثرة Cithare وهي في القديم نوع من الرباب

ويراد بها اليوم ضرب من السنطور تنقر اوتارها بالاصبع .

والقنار (وصحيح روايتها القثار) هي guitare بالفرنسية ويراد بها آلة ذات ستة اوتار ولها يد مقسومة الى انصاف الحان مركب عليها دساتين .

والزلامي : « نوع من المزمار وهو شكل القصبة منحوتة الجانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير لاجل ائتلافها من قطعتين منفردتين كذلك بانخاش معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة توصل فينفذ النفخ بواسطتها اليها وتصوت بنغمة حادة يجري فيها من تقطيع الاصوات من تلك الانخاش بالاصابع مثل ما يجري في الشبابة » (عن ابن خلدون بحرفه في الص ٣٧٠ من الكتاب المذكور) والزلامي تصحيف الزنامي نسبة الى زنام وهو زمار مشهور كان عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . قال الشريشي : « زنام هو الذي استنبط الناي وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا في المغرب الزلامي صحفوه بابدال نونه لاما وانما هو زنامي » . اه

اما الشقرة والنورة فقد عرفهما المؤلف نفسه بقوله : « وهما مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه » .

والبوق ايضاً معروف . وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة ص ٣٧٠ بقوله : وهو بوق من نحاس اجوف في مقدار الذراع يتسع الى ان يكون انفراج مخرجه في مقدار دون الكف في شكل بري القلم وينفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدي الريح من الفم اليه فيخرج الصوت تخيناً دوياً وفيه انخاش ايضاً معدودة وتقطع نغمة منها كذلك بالاصابع على التناسب فيكون ملذوذاً . » اه

ثم تطرق الشقندي الى ذكر اصناف الملاهي والرواقص وحسن انطباعهن وصنعتهن وانهن احذق خلق الله باللعب . ومن انواع العابهن اللعب

بالسيوف وهو معروف

والدك (وصحيح الرواية الدكر بدال مهملة مكسورة بعدها كاف ساكنة) هو نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحبش ولا يزال الزنج في البصرة يلعبونه في عهدنا هذا وهو النوع المسمى بالفرنسية Kalenda

واخراج القرى. (وصحيح الرواية واخراج القزى بزاي في الوسط جمع قزة كعزى جمع عزة. والقزة الحية) هو نوع من اللعب يعمد المشعوذ او اللاعب الى كيس او جراب ويريه للحاضرين انه فارغ وبعد ان يتلو عليه بعض الآيات يخرج منه حيات او قزى او حبالا او خيوطاً وغير ذلك. وكل هذا من أعمال المشعوذين يستلزم خفة عجيبة ومهارة غريبة في اللاعب وربما اخرج من الكيس محابس وخواتم وحلقاً ونحو ذلك.

والمرابط. يعني واخراج المرابط وهو جمع مربط وهو ما يربط به الدابة. والمعنى واضح مما تقدم شرحه

والمتوجه. والاصح الفتوخة وهي جمع فتخة او فتخة وهي خاتم كبير يكون في اصابع اليد والرجل او حلقة من فضة كالخاتم لا فص فيها فاذا كان فيها فص فهو الخاتم. ومن ثم فيكون اخراج الفتوخ من قبل اخراج القزى والمرابط

هذا ما اردنا ايضاحه في هذا الباب حرصاً على كلام المؤلف من التصحيف والتحريف وربك فوق كل علم عليم

بغداد — احمد قراء المتنبس